مجلة العلوم وافاق المعارف
Journal of Science and
Knowledge Horizons
ISSN: 2800-1273-EISSN :2830-8379

دور شعراء الثورة الجزائرية في بلورة الوعي الوطني، والنزعة القومية الإسلامية (مفدي زكرياء أنموذجا).

The role of the poets of the Algerian revolution in crystallizing national awareness and Islamic nationalism (Mofdi Zakaria as a model).

هشام حجار*

Hisham Hajjar

[1]جامعة الشهيد زيان عاشور– الجلفة(الجزائر) HICHAMKROOS@GMAIL.COM .

تاريخ ارسال المقال:2022/07/27	تاريخ القبول:2022/08./09	تاريخ النشر: 2022/12/01

***المؤلف المرسل: هشام حجار.**

Hisham Hajjar

الملخص:

لقد أدت الظروف التي مرت بها الجزائر المستعمرة، قبل وأثناء الثورة التحريرية، إلى ظهور نزعة وطنية وقومية عربية إسلامية، عبر عنها شعراء الثورة التحريرية، ومن بينهم الشاعر "مفدي زكريا"، وتهدف المداخلة إلى تسليط الضوء على ما تناولته قصائد وملاحم الشاعر مفدي زكريا من أبعاد وطنية وقومية، وللإلمام بالموضوع قمنا باستظهار ما حملته قصائد مفدي زكريا من معاني تحمل في طياتها أبعادا وطنية وقومية ودينية، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

وخلصنا في الأخير إلى أن شاعرنا تشبع بالروح الوطنية، والقيم الإسلامية، وآمن بالقومية العربية والمغاربية، وهو ما يظهر في جميع قصائده، التي دعا من خلالها إلى التمسك بالوطن والحفاظ عليه، والجهاد من أجل تحريره، والعمل على إنجاح مشروع الوحدة العربية والمغاربية، كما دعا إلى التمسك بالأخلاق والعادات والتقاليد الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية.; الجزائر; شعر الثورة; الأبعاد القومية; الوطنية; مفدي زكرياء.

Abstract :

The conditions experienced by colonial Algeria, before and during the liberation revolution, led to the emergence of a nationalist tendency and Arab Islamic nationalism, expressed by the poets of the liberation revolution, among them the poet “Mofdi Zakaria”, and the intervention aims to shed light on what was addressed in the poems and epics of the poet Mufdi Zakaria from national and national dimensions, In order to understand the subject, we have invoked the meanings carried by Mufdi Zakaria’s poems that carry national, national and religious dimensions, following the descriptive and analytical approach.

In the end, we concluded that our poet was saturated with the national spirit and Islamic values, and believed in Arab and Maghreb nationalism, which is evident in all his poems, through which he called for adhering to the homeland and preserving it, and striving for its liberation, and working for the success of the Arab and Maghreb unity project, as he called for Adherence to Islamic morals, customs and traditions.

Keywords: : Liberation revolution; Algeria; poetry of the revolution; national dimensions; patriotism; Mufdi Zakaria**.**

مقدمة:

لقد عانى الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي حاول وعمل على طمس هويته ولغته وانتمائه، وعن عناصر ثقافته، فاستهدف البعد القومي والعربي الإسلامي للجزائريين، وعيا منه بأهمية هذه المقومات في مساعيه لإخضاع الشعب الجزائري.

قابل الشعب الجزائري هذه المساعي بالتمرد والقيام بالثورة، مضحيا بالنفس والنفيس في سبيل حريته، مقدما نفسه رخيصة لهذا الوطن الغالي، وكان الشعراء والأدباء في مقدمة طلائع هذه الثورة، سواء بأقلامهم، أو حتى بسلاحهم، فصنعوا الملاحم الشعرية والقصائد النارية التي كان وقعها أشد على المستعمر من الرصاص، ذلك أنها إلى جانب تحريض الناس وحثهم على حمل السلاح في وجه المحتل، وفضح جرائمه، عمل الشعراء على إثارة البعد الوطني والنزعة القومية العربية والإسلامية في نفوس الشعب الجزائري.

ومن هذا المنطلق تكمن أهمية هذه الورقة البحثية، التي تبرز وظيفة شعراء الثورة الجزائرية في بلورة الوعي الوطني والقومي، من خلال أعمال وقصائد ودواوين الشاعر مفدي زكريا، المتشبع بالروح الوطنية والنزعة القومية الإسلامية، والتي دافع عنها في قصائده المختلفة، حاثا شباب الجزائر والأمة بأوطانهم، وبحلم الوحدة العربية الإسلامية، والوحدة المغاربية، كما حثهم على الالتزام بالثوابت والآداب الإسلامية، وعدم الانسلاخ عن تقاليد الأجداد.

وعلى ضوء ما سبق طرحنا الإشكالية التالية: كيف تناول الشاعر مفدي زكرياء الأبعاد الوطنية والقومية العربية والإسلامية في قصائده؟

وحاولنا الإجابة على هذه الإشكالية بإتباع خطة شملت خمس نقاط رئيسية، بدءا بتعريف منهجي للنزعة الوطنية والقومية، ثم التعريف بالشاعر مفدي زكريا، وتطرقنا في النقطة الثالثة إلى الأبعاد االوطنية التي تناولها شاعرنا في قصائده، لننتقل إلى النقطة الرابعة، أين تحدثنا عن النزعة القومية العربية والمغاربية في أعمال مفدي زكريا، وفي النقطة الأخيرة تطرقنا إلى الأبعاد الإسلامية التي حث عليها الشاعر ، و اختتمنا الدراسة باستنتاجات حول الموضوع وتوصيات لدراسات مشابهة، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة قصائد الشاعر، واستنطاقها وتحليل مضامينها.

المطلب الأول: النزعة الوطنية والقومية "مفاهيم منهجية":

1.القومية :

1.1. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن " القوم، الجماعة من الرجال والنساء جميعا، وقيل هو للرجال خاصة دون النساء، يقول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وقوم رجل: شيعته و عشيرته[1].

وجاء في المنجد في اللغة : " القوم: الإقامة بالمكان، وجمعه أقوام، وأقاوم، وأقاويم: الجماعة من الناس، قوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، القوميُّ: المنتمي إلى مبدأ القومية، القوميَّة: مبدأ سياسي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها[2].

والقوم في المعجم الوسيط " جماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها... والقوميُّ: من يؤمن بوجوب معاونته لقومه، ومساعدتهم على جلب المنافع ودفع المضرة، ...يقال: العيد القومي، والزعيم القومي، القومية: صلة اجتماعية عاطفية، تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة، والمنافع، وقد تنتهي بالتعاون والتضامن إلى الوحدة، كالقومية العربية[3].

1.2. اصطلاحا: القومية بمفهومها البسيط، هي ذلك الشعور المشترك بين جماعة من البشر، بأن هنالك ما يجمعهم، ويؤلف بينهم ليكونوا أمة واحدة، متميزة عن سائر الأمم، وأن العناصر التي تجمعهم أكثر من التي تفرقهم أو تحول دون توحدهم[4].

ويعتبر محمد يتمور القومية العربية بمثابة رسالة حياة، مكتوبة بخط عربي، هذه الوحدة اللغوية من شأنها أن تيسر مشروع الوحدة، في حين يربطها محمد منذور بالثقافة العربيةن ويرى أن التبادل الثقافي، والتواصل الحضاري بين الشعوب العربية وحده الذي يستطيع تقريب العقول وتوحيد مفاهيم الحياة، وبالتالي تيسير تجسيد مشروع الوحدة[5].

ويرى عمر الدقاق أن القومية هي ذاكرة قبل كل شيء، أو بتعبير آخر هي ذاكرة المجتمع، وأي أمة لا يمكنها القيام إلا بالعودة إلى ماضيها وتراثها الأصيل، واستحضار أمجادها وبطولاتها[6]، ويضيف الدقاق المصير العربي المشترك كعنصر آخر من العناصر التي تقوم عليها القومية العربية، لأن المطامع والآلام لها أثرها الكبير في تنمية وتقوية المشاعر القومية[7].

ومن خلال هذه التعاريف الاصطلاحية السابقة يمكننا استنتاج عناصر القومية: اللغة، الأصل، الثقافة المشتركة (قد يدخل الدين في إطارها)، التاريخ المشترك، والمصير المشترك.

2.الوطنية:

تعتبر الوطنية من أهم القضايا التي اهتم بها جل الباحثين، ذلك لارتباطها بالمجال الجغرافي والسياسي للأمة، فالوطنية هي: " حب الوطن والشعور بالارتباط الظاهري والباطني به"[8]، وهو " مصطلح يؤدي معنى الشعور بحب الوطن والذي هو الدولة التي نعيش فيها، وهي أصغر من القومية"[9]، ومن التعاريف السابقة يتبين لنا أن الوطن هو المكان وارقعة الجغرافية التي تتخذها أمة ما مقرا لإقامتها.

وأما النزعة الوطنية: " نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها ، ويعمل من أجلها، ويضحي في سبيلها"[10]، أي أنه لا يمكن وصف شخص على أنه يمتلك، أو يتصف بالنزعة الوطنية، إلا إذا كان مرتبطا بالأمة والجماعة التي يعيش معها، إلى درجة تجعله يفتخر بانتمائه لها، ويضحي من أجلها.

المطلب الثاني: التعريف بالشاعر مفدي زكريا:

1.نبذة عن حياة مفدي زكريا[11]:

ولد مفدي زكرياء في بني يزقن بميزاب جنوبي الجزائر سنة 1908م، وهو زكريي بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان، أو آل الشيخ، تلقى مبادئ اللغة العربية والفقه، وحفظ جزءا من القرآن الكريم في مسقط رأسه.

سافر سنة 1922 للدراسة في الخلدونية والزيتونة بتونس، ليعود سنة 1926 إلى الجزائر، وامتهن مهنة التجارة، دون إهمال النشاط الأدبي والسياسي، حيث نشرت الصحف إنتاجه وأصبح عضوا في نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه ، ثم تولى تحرير جريدة الشعب منذ عددها الأول .

دخل سجون الاحتلال عدة مرات، كان أولها بعد مظاهرات 14 جويلية 1937، التي رفع فيها العلم الجزائري لأول مرة، وفي سجن بربروس نظم النشيد الوطني " أعصفي يا رياح" في نوفمبر 1937م، لتطلق سلطات الاحتلال سراحه سنة 1939م، ليلتحق بعدها بالثورة التحريرية المباركة سنة 1955م، فيسجن مرة أخرى من 19\04\1956 إلى 01\02\1959، وصودرت أمواله وجميع ممتلكاته.

فر إلى المغرب، وازداد إيمانا بضرورة الكفاح المسلح لنيل الاستقلال، وهنا بات لانا معبرا عن الثورة في الصحافة والإذاعات العربية، والمؤتمرات المختلفة، فكان نصير الجزائر المتجول، يعرف بالثورة ويخدم القضية الجزائرية حتى الاستقلال سنة 1962.

عاد إلى الجزائر سنة 1962م، ثم غادرها مرة أخرى إلى تونس 1963م، وبقي فيها حتى سنة 1969م، حيث وجد حفاوة ودعما ماديا وأدبيا لم يجده حتى في الجزائر، لينتقل بعدها إلى المغرب، ويفتتح بها مدرسة للتعليم الثانوي.

توفي الشاعر مفدي زكرياء بتونس سنة 1977م، ودفن مسقط رأسه، تاركا خلفه أثرا نضاليا، وآثارا أدبية وفكرية كبيرة، معظمها مخطوط، أو تتوزعه الجرائد والمجلات الوطنية والعربية.

2. منابعه الثقافية[12]:

أخذ مفدي زكريا من منابع ثقافية عديدة، إذ عاش طول حياته متنقلا بين البلدان طلبا للعلم، كما تلقى مبادئ العلم والدين الأولى في قريته، ودرس في تونس على أيدي كبار أساتذة الخلدونية والزيتونة أمثال: الشيخ محمد الشمني، الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى، والشي صالح بن يحي، ومنهم تلى مادئ اللغة العربية، والعلوم الأخرى، ففي مدرسة الخلدونية درس الحساب والجغرافية والتاريخ، وفي جامع الزيتونة اطلع على كتب بالغة الأهمية في النحو والبلاغة والأصول منها: كتاب " الشعر والشعراء لابن قتيبه " و " فقه اللغة للثعالبي"، وقد كان لتردد المناضل عبد العزيز الثعالبي على أسرة الشاعر دور كبير في اكتساب زكريا روح حب الوطن والدين.

3. مؤلفاته[13]:

يعتقد الكثير من دارسي الأدب الجزائري أن مفدي زكريا لم يترك إنتاجا أدبيا وفكريا كبيرا، ولا دواوين شعر متعددة، غير أن لمفدي زكريا إنتاج غزير تناثر في مختلف الجرائد والمجلات الوطنية والعربية نثرا وشعرا، ومن أر مؤلفاته المطبوعة نذكر:

- اللهب المقدس: خصه الشاعر للثورة الجزائرية، طبع طبعتان، الأولى في بيروت ن 1961، والثانية في الجزائر سنة 1883م.
- من وحي الأطلس: خصه الشاعر للثورة في المغرب الأقصى، طبع سنة 1976م.
- إلياذة الجزائر: نظمت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1972م، بلغ عدد أبياتها 1000 بيت و بيت.
- تحت ظلال الزيتون: نظمه مفدي زكريا لتونس الخضراء، وطبع سنة 1965م.

دليل المغرب العربي الكبير: هدف به تسهيل الاتصال بين دول المغرب العربي الكبير.

المطلب الثالث: النزعة الوطنية في شعر مفدي زكريا:

يعتبر الشعر ديوان العرب المخلد لتاريخهم ومآثرهم وأيامهم، فهو أحد أبرز الأقطاب الشعرية لما يحمله من معان سامية عبر سنين طويلة؛ قبل وبعد الثورة التحريرية، وما زال يساير الحركات التحررية عبر العالم إلى يومنا هذا. فالشعر مرآة عاكسة لواقع المجتمع وما يجري فيه من أحداث ووقائع تظل شاهدة على التاريخ، وما تحدثه من انطباعات وأفكار في النفس مما يجعله صادقا بكينونة الأمة وذاتها ومنه فقد اكتسبت الثورة العربية صورة العمق والأصالة، حيث أنه كان عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمن الثورة، وكان يتميز بقضايا عديدة سواء قضايا الأمة العربية أو قضايا إنسانية أخرى[14].

اقترن اسم الجزائر غالبا باسم الثورة والجهاد والصمود، فعرفت برجالات الثورة وشهدائها ومجاهديها من حملة السلاح، أمثال العربي بن مهيدي و مصطفى بن بولعيد، وإذا ذكرت الثورة في جانبها الأدبي ذكر رجالها

أيضا، ولعل أبرز من سخر قلمه لخدمة وطنه وقضايا أمته، وكانت كلمته رصاصة، والحبر دما، إنه واحد من أسماء عديدة قدمت ضريبة العرق والدم والحبر لنصرة ورفعة الجزائر، شاعر دوى صوته في أرجاء الوطن، امتزج بدماء الثوار، وترسخ كالتاريخ بماضينا، ليظل الحاجز المحمل بالماضي، وسيظل كذلك، إنه صوت شاعر المجد والثورة مفدي زكريا[15].

و نقول أن البعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم الاحتلال الفرنسي، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية [16]،ولقد كان شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا من الأقلام الشعرية التي تناولت الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشارة بروح وطنية معتزة ببلدها الجزائر، و حمل هم الوطن والثورة في قصائده، ومن بين أهم قصائده التي تنضح بالاعتزاز بالجزائر وتاريخها وشعبها، إلياذة الجزائر، التي يقول في مطلعها:

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

ثم يقول:

ويا صفحة خط فيها البقـا بنار ونور جهاد الأبـاة

ويا للبطولات تغزو الدنـا وتلهمها القيم الخالـدات

وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة[17]

فهو في هذه الأبيات يصف الجزائر بأرض المعجزات، ويتغنى ببطولاتها وأمجاد مجاهديها، كما يصفها بأنها مقبرة الطغاة والمحتلين.

وفي أبيات أخرى يصف جمال طبيعتها الفتان، وأرضها الساحرة، وجناتها الجذابة:

جزائر يا بدعة الفاطـــــر ويا روعة الصـــــــــانع القادر

ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالســاحـر

ويا جنة غار منها الجنان وأشغله الغيب بالحاضـــــر[18]

وباعتبار مفدي زكريا أبرز شعراء الثورة التحريرية المباركة، فالأكيد أنه تغنى ببطولاتها، كيف لا؟ وهي الثورة التي تعدت سمعتها حدود الوطن، إلى المحافل الدولية العالمية، وأصبحت حديث اجتماعاتهم ومؤتمراتهم، كما أنها ملهمة الشعوب المقهورة المظلومة في كل العالم، فالجزائر حسبه قبلة الثوار ومصنع الأباة، وهذا ما جسده شاعرنا في قوله:

ويا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثـــــــائـر

ويا وحدة صهرتها الخطو ب، فقامت على دمها الفائر[19].

ويقول:

قل للجزائر وأصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابرة ساجدين وركعا

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب قررها وربك وقعـــــــــــــــا

إن الجزائر قطعة قدســية في الكون، نحتها الرصـــــــاص ووقـــعا

ولعل أبرز ماكتبه مفدي زكريا في حب الوطن، النشيد الوطني الجزائري " قسما"، الذي تقشعر لسماعه الأبدان، وتنهمر عند ترديده العيون، فهو يمثل قصة كفاح الجزائريين وثورتهم، ومن أهم المقاطع التي تنضح بالروح الوطنية، والحث على الاستجابة لنداء الوطن، المقطع التالي:

صرخة الأوطان من ساح الفدا اسمعوها واستجيبوا للنـدا

واكتبوها بدمـاء الشهـداء واقرؤوها لبني الجيل غـــدا

قد مددنـا لك يامجـد يـدا وعقدنا العزم أن تحيا الجـزائر

فاشهدوا...فاشهدوا... فاشهدوا.

ولقد كان الوطن بالنسبة لمفدي زكريا الغاية والمنتهى، فزرعت في قلب الشاعر حبا كبيرا بما حملته من سلام إليه، فتغنى بها ووصفها بكل الأوصاف، وجعلها عروسا للدنيا وجنة تهد على عظمة الخالق في أرضه، بما فيه من حنان وسماح وهناء، يقول في أحد قصائده:

جزائر أنتِ عروس الدُّنـا ومنكِ استمدَّ الصباح السَّنَا

وأنت الجِنانُ الذي وعـدوا وإن شغلـونا بطِيب المنا

وأنت الحنان وأنت السماح وأنت الطماح وأنت الهنا

ويقول:

وفخر الجزائر فيك تناهت مكارب عُرْبٍ وأمجاد فرس

وأحفـاد أول من ركـزوا سيادة أرض الجزائر أمس

دماء ابن رستم ملء الحنايا صوارخ يلهبن عزة نفسي

وعرق الأصالة طهَّرَ طَبْعِي ونور الهداية أذهَب رجسي

وكَرُمَت باسم المفاخر قومي وشرَّفْتُ باسم الجزائر جنسي

إذا للكريهة نادى المنـادي بذلت حياتي وودعت أنـسي

وإن للسخاء استجاب كريم ففي الجود لُقِنتُ أروع درس

وإن شيدوا للبقاء والخلـود جعلت وفائي دعـامة أسِّ[20]

وفي هذه الأبيات يبين مفدي زكريا أنه مولع بوطنه وانتمائه، مفتون بأخلاقه، مؤمن برسالته، مجتهد في دعوته التي تنم عن شعور نبيل يكاد يختفي في كل شخص، وهو الإخلاص في حب الوطن.

وفي هذا يقول أيضا:

فيا أيها...الناس هذي بلادي ومعبد حبي وحلم فؤادي

وإيمان قلبي وخالص ديني ومبناه.في مـــلتي واعتقادي

بلادي أحبك فوق الظنون وأشدوا بحبك في كل نادي [21]

المطلب الرابع: النزعة القومية في شعر مفدي زكريا:

إن القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من الشعوب تنتمي إلى العروبة، وعلى هذا الأساس قام الشعراء العرب يمجدون ثورة الجزائر، ويصفون إحساسهم إزاء نارها الملتهبة التي تحرق العدو، وتشعل شمعة مجد الجزائر.

وقد تميز مفدي زكريا بنزعته القومية العربية والمغاربية الكبيرة، فكثيرا ما يظهر في شعره أنه يثبت لقارئيه، وللرأي العام العربي، عروبة الجزائر وكفاحها الذي هو امتداد لكفاح الأمة العربية بأسرها ضد الظلم والطغيان، فلا يكتمل العز العربي حسبه إلا باستقلال الجزائر، ولا يكتمل استقلال الجزائر إلا باستقلال فلسطين، فيقول:

ويا عربي في بلاد شقـــيقة عروبتنا من يستطيع لها نكرا

فما حربنا إلا امتـــداد لثورة أراد لها من كان يخذلنا خسرا

فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمدوا يدا نحم المعاقل والثغرا[22].

وقد كان شاعرنا يرى أن الشعوب العربية لا تقف مكتوفة الأيدي في وجه ظلاما، فهي أمة رفها السامي ظهر خلال الثورة التحررية، التي باتت مفخرة العرب والمسلمين، الذين سارعوا إلى دعمها على قدر الاستطاعة، وهذه أبيات من قصيدته " اقرأ كتابك" يقول فيها:

إنما تمهد بالجزائر موجـــع آسى الشام جراحه وتوجـــعا

واهتز في أرض الكنانة خافق وأقضَّ في أرض العراق المضجعا

وارتجَّ في الخضرا شعب ماجد لم تثنه أرزاؤه أن يفزعـــا

وهوت مراكش حوله وتألمت لبـنان واستعد جديس وتبَّـــعا

تلك العروبة إن تثر أعصابها وهن الزمان حيالها وتزعزعا

الضاد في الأجيال خلد مجدها والجرح وحد في هواها المنزعا[23].

ويقول أيضا:

يا أمة العرب الكرام، كرامـــــة لك في الجزائر حرمة وذمـــــــــام

إن صاح في أرض الجزائر صائح لبته مصر وأدركـــــــــته شـــــآم

في المغرب العربي عرق نابـــض يذكيه في حرب الخلاص ضـــــرام

عز العروبة في حمى استقـــلالنا أيطير مقصوصَ الجناحِ حمـــــــامُ؟[24].

وفي بيت آخر يقول:

عز العروبة في أعطاف ثورتنا إن تسندوا حربنا نرفع لكم شآنا

وهنا يعتبر مفدي زكرياء أن لا عز للعرب بغير اكتمال استقلال جميع أقطابها وأقاليمها، حتى تكتمل الوحدة الكبري، بل ويرجع عز العروبة إلى الثورة التحريرية الكبرى، ويحث العرب إلى دعمها، كي يعلوا شأنكم باستقلال الجزائر، فإذا استقلت الجزائر، ستكون رائدة الوحدة العربية، وستكون سندا للشعب الفلسطيني حتى يسترجع سيادته:

ففي الجزائر حيفا والجليل وفي أرض الجزائر جرح العرب يلتئم

لن يطمئن على استقلالهم عرب وفي الجزائر نار الحرب تضطرم

يا رائد الوحدة الكبرى وقائدها لا يأس فالوحدة الكبرى ستنتظم

عهد العروبة ركن من عقيدتنا وللعروبة في أصلابنا رحـــــــــم

وفي الجزائر أكباد تفور دما فداء يعرب يجري سيلـــــــــها العرم

مدوا لها يد صدق غير واهية تثأر ليعرب فيها الســاح والقـــمم

من الجزائر ذئب العرب باغتنا وفي الجزائر عهد الذل يختتـــــــم[25].

أي أن عصر الاستعمار الصليبي بدأ بالجزائر، ومن تاريخ استعمارها بدأ عصر الذل العربي، وباستقلالها يختتم وينتهي زمان هوان العرب والمسلمين.

ولا تخلوا أغلب قصائد مفدي زكريا من الدعوة إلى الوحدة العربية، والتمسك بالعروبة ولغة الضاد، والافتخار بالانتماء لهذه الأمة العريقة الجريحة، فلما ذكر بنت الجزائر نسبها إلى العرب، فقال: **"أنا بنت الجزائر أنا بنت العرب"** [26].

وفي نشيد جيش التحرير الذي نظمه باللغة الشعبية، لم ينس ذكر انتماء الجزائريين للعرب، فقال: " **الله أكبر... أنا عربي مسلم**" [27]، وفي نشيد طلاب الجزائر، الذي لا يزال نشيد الطلبة الجزائريين إلى اليوم، يقول: "**يوم تحرير الجزائر...وتسود العبقرية...في بلاد عربية... زخرت بالمدنية**"[28]، أما نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى لحزب نجمة إفريقيا الشمالية، والذي نظمه سنة 1936م، والذي يعتبر بمثابة النشيد الوطني آنذاك، يذكر فيه انتماء الجزائر إلى الأمة العربية، فيقول: **"ولتحيي الجزائر مثل الهلال ولتحيي فيها العربيـــة "**

ولقد سار إلى جانب الانتماء العربي الذي تغنى به شاعرنا، انتماء أدق بالنسبة للجزائريين، وهو الانتماء إلى المغرب العربي الكبير، هذا الذي لطالما حلم به مفدي، ونظم من أجله القصائد، التي يقول في إحداها:

المغرب العربي أنت جناحـــــــه حرك جناحك يصعد المنطـــــاد

ولتشهد الدنيا هنالك وحـــــدة جبارة تتح لها الآبـــــــــــاد

شعب الجزائر قام يبني صـــرحها بدمائه والحادثات شـــــــــداد[29].

ويقول:

في حمى الخضراء أهل وجيـــــــرة كرام زكت أفضالهم وسمت خلقا

وفي المغرب الأقصى لنا اللحمة الـــتي تزيد مع الدنيا وشائـــــــجها عمـــقا

وفي الشرق إخوان كـــــــــرام أعزة عروبتنا كم عبدت بينـــــــنا الطرقـــا

هي الوحدة الكبرى فمن رام قطعها فقد رام أن يستل ممن صـــــــلبنا عرقا

هو المارد العملاق إن تحم ظـــــهره تعش مستقلا لا تضل ولا تشـــقـى[30].

المطلب الخامس: النزعة الدينية في شعر مفدي زكريا:

لا يخفى على أحد، أن المستعمر عمل على تجريد الشعب من عقيدته، حيث انشأ معاهد خاصة لتكوين رجال جندهم للطعن في الإسلام، ثم دعوته للإدماج من اجل القضاء على التراث القومي والعقائدي، وعوامل أخرى أثرت في ضعف النفوس فطغت عليها الأوهام، كما طغت الخرافات والأباطيل على الدين، حتى إن الكاردينال (لافيجري) قد صرح بتخليص الشعب وتحريره من قرآنه، والاعتناء بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، ولعلهم أفلحوا في ذلك إلى حد ما[31].

هذا ما جعل العلماء والمثقفين من الشعب الجزائري يجتهدون في نشر الوعي الديني بين أوساط الناس، وإعادة المجتمع إلى عاداته وتقاليده الإسلامية التي كان عليها أجدادهم، وكون الشعر صوت الشعوب ومرآة حياتها، فقد كان الشعراء في طليعة هؤلاء.

تشبع شاعر الجزائر "مفدي زكريا" بثقافة إسلامية غزيرة ، صقلته بمكارم الأخلاق، وغذت روحه وعقله، أثنى كثيرا على الأخلاق، وحذر من التخلي عنها، كونها العمود الفقري لنجاح وتكوين الأمم، وهي طريق لكسب المعالي وتحقيق النجاح في الحياة وبناء الأمم، فكان ثوريا هائجا محرضا مؤلّباً إبان الثورة، وكان موجها محذرا واعظا مرشدا بعدها حتى تُبنى الجزائر المستقلة على أساس إسلامي متين، من أجل بداية سليمة آمنة متغزلا من أجل ذلك بالشباب الجزائري، فقد كان يقول:

هي الأخلاق في الدنيا دليل إلى درب العلا يعدوا الشـــــباب
هي الأخلاق معجزة البرايا على هاماتها السحابـــــــــــا[32]

يذهب الشاعر في عدد كبير من أشعاره إلى تذكير الشباب وحثهم على الرجوع إلى الأخلاق الإسلامية الفضيلة، وتجنب تقليد الغرب وما يترتب عن ذلك من انحلال أخلاقي كبير، فيقول في أحد أشعاره:

أمانا، من الخطر الداهـم ومن معول قـاصف هـــــــــادم
غزا المذهبيون عقل الشبا ب، بـمستورد آفن إثـــــــــــم
وزاغوا بهم دون إسلامـهم إلى مذهب ليس بالســــــــــألّم
ودسوا شيوعية كـالوبـــاء، كما يـصرف السم للطاعـــــــم

وقالوا التقدم شرع الحيـــــا ة، وكم ركض الحلم بالنائـــــــــم؟
وقالوا: الرجوع إلى الديـــن رجعي وان الحيـــاة مع القائـم
فضل الشباب البريء انخدا عا، برقطاء في جلـــــدها الناعـم
ولج مع الأرذلين انحرافـــــا عن المبدأ الخالد الدائـــــــــم
وبث أساتذة فيـــــــون فويل لمستهتـــــــــــر عالم ؟

وهنا نجد شاعرنا يقوم بذم الأساتذة والدكاترة الذين يبثون السموم في عقول الشباب، من خلال إغرائهم والتأثير فيهم بإيديولوجيات مستوردة من هنا وهناك، لا تمت للدين الإسلامي بصلة، ولا بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري المحافظ، فلا تغريكم الشهادات ولا المراتب العلمية، فكم من عالم جاهل، وفي مقطع آخر له يحذر الأمة من أن تصاب في أخلاقها الإسلامية، فيقول:

تفسخ هذا الشباب وماعا وخرب أخلاقه وتـــــــــداعى
فويل الجزائر والمسلمين إذا دنس النشء هذي الطبـــاعـا
وكيف يسوس البلاد غبي بليد أضاع الصمير فضاعـــــــا
وكيف يـقوم بنيانـــــــــه وتقويم أخلاقه، ما استـــــطاعـا؟؟
وكيف يصون الأصالة نشء وقد ساوموه علـــــــيها فباعـــا؟
وكيف ينير الطريق شـباب قد طمس الرجس فيه الشعاعـــا
وكيف يداوي المريض صحـ يحا وفي قلبه مرض السل شاعـــا؟

الأبيات الأخيرة تبين بصورة واضحة النزعة الدينية الإسلامية التي تمتع بها مفدي زكريا، وجسدها في أشعاره، فهو يحذر الأمة من فساد أخلاقها، وإلى جانب هذا التحذير فهو يمدح ويستثني الشباب الذين تربوا على الأخلاق والمبادئ الإسلامية وكانوا صورة مشرفة عن شباب الجزائر، فقال:

وأفلت من قفص الاتهامٌ شباب أصيل، وفي الذمـام
شباب تطهر فيه الضمير فأعرض عن شبهات الطغام
وأُشرب من نبع إسلامـــه وفلسفة الدين، روح النظـام
ولـم يتنكر لأمجـــــــاده وأجداده الخالدين العظـــام
ولا بالمذاهب يُغرى فتُشرى ببخس عقيدته كالســـــوام
ولم تختطفه مـراهـــــــقة ثقافية ضل عنها الفطـــــام

ومن المظاهر التي تبرز النزعة الدينية الإسلامية في قصائد مفدي زكرياء، استعانته بالعديد من الألفاظ القرآنية، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وتوظيفه لشخصيات إسلامية كبيرة، يقول:

وأوقف ركب الزمان طويلا أسائله عن ثمود... وعـــــاد...

وعن قصة المجد ...من عهد نوح وهل إرم... ذات العماد؟

فأقسم ذا الزمان يمينـــــــا وقال الجزائر دون عـــــــــناد[33].

يتضح من خلال هذه الأبيات أن شاعرنا اقتبسها من قوله: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)** [34]

ويقول:

وأخرجت الأرض أثقالها فطار بها العلم فوق الخيال[35]

وهو اقتباس من سورة الزلزلة في الآية الثانية، قال الله تعالى: **{وأخرجت الأرض أثقالها}**[36]

وإلى جانب اقتباسه من القرآن الكريم نجد أن شاعرنا اغترف من معين التاريخ الإسلامي، ووظف بعض أعلام الأمة ممن كانت لهم اليد الطولا في بناء الحضارة الإسلامية، أمثال خالد بن الوليد قائد جيوش المسمين في فتوحات الشام والعراق، وصاحب الانتصارات العظيمة والمدوية، وأعظم قائد عسكري في تاريخ الإسلام، وسعد بن أبي وقاس قائد فتوحات الفرس ومهندس انتصارات القادسية ونهاوند، كما ذكر أسماء بعض الأنبياء والرسل[37]، و يقول في إحدى مقاطع الإلياذة عن دور الدين الإسلامي في نهضتنا:

أولئك آباؤنا ، منذ عيـسى وكان محمدا صـهرا لعيـــــــسى
ولا ح الصباح ، فهز السكارى وأجلى الندامى و رد الكؤوســـا
وأيقظ حلم الليالي الحبالـى وأسرج في الكائنات الشموســـــا
وأهوى على البغي ، يذرو الجذوع، ويغرس في الجبروت الفؤوســـــا
وحذر آدم ظلـم أخيـــــــــه وسوى الحظوظ و أعلى الرؤوســا
وأخرج حواء من رمســـــها فألهمـــت الروح هذي الرموسـا

لئن حارب الدين خبث النفـوس فلم يغمط الـــدين هذي النفوسـا
ولم نكن ننكر آبـاءنـــــــــا أكانوا نصارى ..أكـــــانوا مجوسا
وهل كان بربر إلا شقيـــــقا لـــــجرهم ؟ هلا نسينا الدروسـا
إذا عرب الدين أصلابـــــنـا فمازال أحمد صهرا لعيـــــــسى[38].

يمدح مفدي زكريا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويمدح مؤسسيها، الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، ويرجع إليها الفضل في تعليم الناس تعاليم الإسلام، وأخلاق المسلمين، وتقودهم إلى الصراط

السوي، كما يؤكد دورهم في غرس معاني الإباء والنضال في عقول الشباب الجزائري، ويقارن نضالها بنضال حزب نجم شمال إفريقيا، الذي كان شاعرنا قياديا بارزا فيه، ورئيس تحرير جريدته الرسمية، ويقول في هذا:

و في الدار جمعية العلـــــماء تغذي العقول بوحي السمـــــاء
و دي النفوس الصراط السو ي وتغرس فيها معاني الإبـــــاء
تواكب نجم الشمال اندفاعـا وتغمر أكوانه بالسنـــــــــــاء
ويعضد باديس فيها البشيـر فتزخر بالخلص الأصفيـــــــاء[39]

ولعل أبرز الأبيات التي تدل على النزعة الإسلامية التي يحملها مفدي زكريا، ما جاء في قصيدته " نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى لحزب نجمة إفريقيا الشمالية" الذي نظمه سنة 1936م، والذي يحمل في طياته الكثير من معاني الاعتزاز بالإسلام، يقول في بعض مقاصد القصيدة:

سرى بالروح دم الفاتحين فأذكى فيها معاني الفدا[40].

وهنا يشير إلى الفاتحين الأوائل لبلاد المغرب الإسلامي، من الصحابة والتابعين، فكأنه يقول أن روح جهادنا اليوم مستمد من روح الفاتحين، وإذا كان هدف الفاتحين نشر الإسلام في ربوع هذه الأرض، فهدف ثورتنا الحفظ على حوزة الإسلام وتواجده في الجزائر، وبالتالي الحفاظ على أمانتهم في هذه البلاد، ويقول أيضا في نفس القصيدة:

فلسنا نرضى الامتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا
ولسنا نرضى الاندماجا ولانرتد فرنسيســــــــا
رضينا بالإسلام تاجـــا كفى الجهال تدنيســا
فكل من يبغي اعوجاجا رجمناه كإبليســــــــا

ثم يقول:

وهاهو أحـمد يحدو بنا وهاهو جبريل فينا ينادي[41].

وهنا يرد على دعاة الاندماج والانصهار في ثقافة الفرنسيين، ويذكرهم بأن الجزائر بلد عربي مسلم، لا نقبل بأي شكل من الأشكال ردته، من الإسلام إلى الصليبية، ومن العروبة إلى الإفرنجية، ولن نخون أمانة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا القرآن الذي أنزل عليه، عن طريق جبريل عليه السلام.

خاتمة:

ومن جملة النتائج التي خلصنا إليها بعد هذه الدراسة مايلي:

- القومية هي ذاكرة المجتمع، وأي أمة لا يمكنها القيام إلا بالعودة إلى ماضيها وتراثها الأصيل، واستحضار أمجادها وبطولاتها، أما الوطنية فهي حب الوطن والشعور بالارتباط الظاهري والباطني به.
- نشأ مفدي زكرياء في بيئة محافظة وترعرع في عائلة جزائرية مسلمة شعارها الدين الإسلامي، وحب الوطن والجهاد في سبيله، من أجل الحرية، وكانت لأسفاره في المغرب وتونس الدور الكبير في زيادة تعلقه بالإسلام واللغة العربية والأخلاق الفاضلة .
- كان للأوضاع السياسية الصعبة التي عاشتها الجزائر، ومحاولات فرنسا المتكررة في إبعاد الشباب عن هويته العربية والإسلامية، دور بارز في اهتمامه الكبير بموضوع الهوية والقومية في قصائده.
- لاحظنا من خلال استقرائنا لعدد من قصائد مفدي زكريا، أن معظم شعره موجه للشباب الجزائري والعربي على حد سواء، يحثهم فيه على التمسك بحلم الوحدة العربية، والالتزام بالأخلاق الإسلامية، وعدم الانسلاخ عن تقاليد المجتمع العربي .
- إن المبالغة في توظيف بعض المصطلحات الدينية والتاريخية لهو دليل على الروح الوطنية والنزعة القومية الكبيرة التي يتحلى بها شاعرنا، ومن أمثلة الكلمات التي بالغ في تكرارها نذكر: (حب الوطن، الوحدة العربية، المغرب الإسلامي، المغرب العربي، الإسلام، العروبة، قوم، الأخلاق، وغيرها).

الهوامش:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دس، ص264.

[2]– لويس معروف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص665.

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2014، ص768

[4]– عمر الدقاق، الإتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة دار الشرق، حلب، سوريا، ط2، 1963، ص179.

[5]– محمد منذور، معارك أدبية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، دس، ص301.

[6]– عمر الدقاق، المرجع السابق، ص221 و ما بعدها.

[7]– المرجع نفسه، ص227.

[8]– عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر.محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج3، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م، ص213.

[9]– محمد بزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 2009م ص295.

[10]– عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، اتنة، الجزائر، 2006\.2007، ص24.

[11]– سمية عطوي، الروح الدينية في ديوان الله المقدس لمفدي زكري.قصيدة " الذبيح الصاعد "أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2013/2012، ص ص82،81.

[12]– المرجع نفسه، ص 83.

[13]– المرجع نفسه، ص ص84،83.

[14]– عبد القادر بوزياني، أبعاد الهوية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث، "مجلة الكلم، المجلد4، العدد4، 2019، ص57.

[15]– أمينة طيبي، أخلاق الشباب في شعر مفدي زكرياء، "جسور المعرفة"، المجلد10، جوان 2017، ص52

[16]– عبد القادر بوزياني، المرجع السابق، ص57.

[17]– مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوكنية للكتاب، الجزائر، ط02، 1987م، ص19.

[18]– مفدي زكرياء، الإلياذة، المرجع السابق، ص20.

[19]– نفسه.

[20]– المصدر نفسه، ص35

[21]– المصدر نفسه ، ص37.

[22]– مفدي زكرياء، اللهب المقدس. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2007م. ص319.

[23]– المصدر نفسه، ص ص53،54.

[24]– المصدر نفسه، ص ص 47،46.

[25]– المصدر نفسه، ص 254

[26]– المصدر نفسه،ص80،79.

[27]– المصدر نفسه، ص70.

[28]– المصدر نفسه، ص84.

[29]– المصدر نفسه، ص148.

[30] – المصدر نفسه، ص 175.

[31]– أمينة طيبي، المرجع السابق، ص53.

[32]– المرجع السابق، نفسه 52،53

[33]– مفدي زكرياء، الإلياذة، المرجع السابق، ص37.

[34] – القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية06،07.

[35]– مفدي زكرياء، الإلياذة، المرجع السابق، ص36.

[36]– القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآية02.

[37]– بوزيد ساسي هادف، المعجم الشعري في إلياذة الجزائر لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا، "مجلة الباحث"، العدد 10، أوت 2012، ص165.

[38]– مفدي زكرياء، الإلياذة، المصدر السابق، ص42

[39]– المصدر نفسه، ص62.

[40] – مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المصدر السابق، ص89

[41]– المصدر نفسه، ص90.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.

2. الكتب:

1) بوزواوي محمد ، قاموس مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 2009م.
2) بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر.محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج3، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م.
3) الدقاق عمر ، الإتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة دار الشرق، حلب، سوريا، ط2، 1963م.
4) مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوكنية للكتاب، الجزائر، ط02، 1987م.
5) مفدي زكرياء، اللهب المقدس. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2007م.
6) مندور محمد ، معارك أدبية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، دس.

3. المقالات العلمية:

1) بوزياني عبد القادر ، أبعاد الهوية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الكلم، المجلد4، العدد4، 2019.

2) طيبي أمينة، أخلاق الشباب في شعر مفدي زكرياء، جسور المعرفة، المجلد10، جوان 2017.

3) هادف بوزيد ساسي ، المعجم الشعري في إلياذة الجزائر لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا، مجلة الباحث، العدد 10، أوت 2012.

4. مذكرات التخرج:

1) شبرو عبد الكريم، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007\2006

2) عطوي سمية ، الروح الدينية في ديوان الله المقدس لمفدي زكري.قصيدة " الذبيح الصاعد "أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2013/2012.

5. القواميس:

1) لويس معروف ، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، دس.

2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2014.

3) ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دس.

Reference

-al-Daqqāq ʻA. (1963). The Nationalist Trend in Modern Arabic Poetry (2 ed.). Aleppo - Syria: Dar Al-Shorouk Library.

-Shbrw ʻA. A. (2007). The poetic experience of Abu al-Qasim Saad Allah (Master's thesis). University of Hajj Lakhdar, Batna - Algeria.

-Amīnah. Ṭ. (2017). The morals of youth in the poetry of Mufdi Zakaria. Knowledge Bridges, 3(10), 51-64. Retrieved at from https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/136/3/10/22942

-Mufdī Z. (2007). Holy Flame (D.T). Algeria: National Foundation for Graphic Arts.

-Mandūr M. Literary battles (d.t). Cairo - Egypt: Dar Nahdet Misr for printing and publishing.

-Būzayd. S. H. (2012). The poetic lexicon in Algeria's Iliad "by the poet of the Algerian revolution Moufdi Zakaria". Researcher, 4(10), 161-194. Retrieved at from https://www.asjp.cerist.dz/en/article/37214

Ibn manẓūr، Lisān al-ʻArab (Dr. i). Cairo, Egypt: House of Knowledge.

-Mufdī Z. (1987). The Iliad of Algeria (2 i). Algeria: National Book Foundation.

-Louis M. Al-Munajjid in the language (d. i). Beirut - Lebanon: Catholic Press.

-Bwzwāwy M. (2009). Dictionary of Literature Terms (1st ed.). Algeria: National Book House.

-Bwṣfṣāf ‘A. A. (2009). Modern and Contemporary Arab Thought. Muhammad Abdo and Abd al-Hamid Ibn Badis as a model (1st ed., vol. 3). Constantine - Algeria: Dar Medad.
-‘Aṭawī S. (2013). The religious spirit in the Holy Diwan of God by Mufdi Zekri. The poem “The Ascended Sacrifice” is a model (Master thesis). Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of M’sila, M’Sila - Algeria.
-Complex A. a. (2014). Intermediate Lexicon (4 i). Egypt: Al Shorouk International Library.
-‘Abd al-Qādir b. (2019). Dimensions of national identity in modern Algerian poetry. The Word, 4(1), 53-66. Retrieved at from https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/513/4/1/87628.